بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تهدف التفسيرات العربية عامة والدينية خاصة في كثير من الكتب التي ظهرت في السنوات الأخيرة إلى رد كل مصيبة حلت بالعرب والمسلمين إلى اليهود وراح كثير من العرب والمسلمين يصفون اليهود بعدة صفات خارقة منها :

أن اليهود هم المتحكمون في العالم بما لهم من قوى خارقة في التأثير على صانعي القرار الغربي عامة والأمريكي خاصة ، كما أنهم هم المتحكمون في الاقتصاد العالمي بما يملكون من كبرى الشركات والبنوك ، وهم المهيمنون على الإعلام الغربي بل الإعلام العالمي كله ، وأن دولة إسرائيل تمتلك من القوة النووية والقوى العسكرية ما تستطيع أن تفني به أي قوى معادية لها ، وأن جميع ما ينزل بنا من محن ومصائب مصدره الحقيقي هو اليهود ، وأي عمل إيجابي يهدف إلى خدمة الإسلام والعروبة فإن الذي يحبطه ويجهضه هم اليهود ، علاوة على أن جميع الشركات والمؤسسات الاقتصادية في الوطن العربي ملك لليهود يديرونها من الباطن ، وأن أي رئيس عربي لا يمكن أن يتخذ قرارا مهما إلا بعد أن يجيزه اليهود ، وأن أي كتاب أو فلم أو حتى مقال في جريدة أو مجلة فيه إدانة لليهود فإنه يصادر وإن صدر يجرم صاحبه ، وربما يصفي جسديا .

ويستشهد هؤلاء الكتاب على صحة رأيهم بالنصوص الدينية كالتوراة والتلمود وبالكتب الصهيونية مثل : كتاب " بروتوكولات حكماء صهيون " المنتحل .

وبهذا صنع هؤلاء الكتاب – دون أن يدروا – من اليهود أسطورة خارقة وقوة لا تقهر حتى من القوى العظمى وترتب على ذلك أن عُدَّت أي محاولة لمحاربة اليهود من قِبَل العرب محكوم عليها بالفشل الذريع ، وهم بهذه الأوهام إنما يثبطون الهمم وينشرون اليأس ويحبطون الآمال .

وما على المسلمين إلا الإذعان لليهود إلى حين يجيء المهدي المنتظر – الذي حان مجيئه في زعمهم – لكي يخلصهم منهم !!

إن بعض الكتاب مُصِرٌّ على أن اليهود : قدماء ومحدثين هم السبب فيما صرنا إليه (١). لقد دمروا حضارتنا واغتالوا ثقافتنا ، والحقيقة أن الحضارة لا تقتل بل تنتحر ، والعاجز من لا يأخذ في أسباب النصر ، ويُرجِع لعدوِّه أسباب الهزيمة .

ما دخل اليهود من حدودنا * وإنما تسربوا كالنمل من عيوبنا (٢)

نعم هناك من يتربص بنا الدوائر ولكن ألم يكن لأجدادنا العظماء أعداء ؟

ألم يكن هناك مشركون في مكة ويهود ومنافقون في المدينة ، وفرس وروم خارجها ؟

ألم يكن يكيدون لهم ليل نهار ؟

فلم تقدموا وتخلف غيرهم ؟

ولم رُدَّ الكيد إلى نحر أعدائهم ؟

---

(١) فيزعم أصحاب هذا الرأي أن قدماء اليهود هم الذين أفسدوا علينا ديننا بوضع الأحاديث المفتراة ونشرها ، وملء كتب التفاسير بالإسرائيليات وتأكيدها ، وتفتيت وحدة المسلمين وإضعافها ، هذا بالإضافة لقيامهم بمحاولات لقتل النبي ، أما المحدثون من اليهود فهم الذين احتلوا أرضنا وشردوا أهلنا ، ودنسوا مقدساتنا ، وروجوا لكل مفسدة وانحراف ، وحولوا أسود العرب إلى خراف .

(٢) من قصيدة " هوامش على دفتر النكسة " لنزار قباني .

لأنهم كانوا أقوى وأعلم وأتقى من كل كيد ومكر ، ولما ضعفنا { فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا } (مريم : ٥٩)

وإذا كان العرب المحدثون في حربهم ضد أعدائهم يكتفون بالدعاء على أعدائهم والتغني بأمجادهم دون الأخذ في أسباب النصر ، فإن أعداءهم اليهود الصهاينة والصليبيين الجدد لا يكتفون باحتلال أرضنا عسكريا بل يروجون لمزاعم دينية تبرر عدوانهم السافر وتجعل لهم حقا أبدياً في أرضنا المقدسة !!

{ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } (محمد : ٤)

ولما وجدت أن الأمر جد خطير ، وأن السكوت عن بيان الحق كالنطق بالباطل وكلاهما شر مستطير استعنت بالله وشرعت في كتابة سلسلة كتب تحت عنوان " نحو فهم صحيح لحقيقة الصراع العربي الصهيوني " وهذا هو الكتاب الثاني من هذه السلسلة بعد كتاب " الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية " الذي رددت فيه على أساطير الصهيونية الدينية مثل : أسطورة شعب الله المختار ، وأسطورة أرض الميعاد ، وأسطورة الخلاص الإلهي لليهود في آخر الزمان ... والأساطير السياسية التي أضافتها الصهيونية وجعلتها من المقدسات يحرم المساس بها وهي أساطير : عداء الأغيار الأزلي لليهود ، أرض بلا شعب لشعب بلا أرض ، أسطورة الملايين الستة (الهولوكوست) ، وأسطورة بناء اليهود لأهرام مصر

وإذا كان من أَوَّلِيَّات الصراع أن تَعْرِف الأمة عدُوَّها، فنحن أجهل قوم بعدوهم الرابض على صدورهم، في حين أن العدو أدرى منَّا بما يدور في دُورنا !!

وإذا كان من بَدِيهات الصراع معرفة جذوره فنحن أزهد الناس في معرفة ما يتصل بقصته، ونحن نتصرف تربويًّا، وكأنَّنا نخشى على أبنائنا أن يعرفوا شيئًا من هموم الماضي، التي تصنع من خاماتها مَصائب المستقبل! أي: أن التربية غائبة !(١)

ومن أجل هذا شرعت في تأليف هذا الكتاب " حقيقة اليهود والصهيونية وأوهام الأمة العربية "

يتكون الكتاب من تسعة فصول :

في الفصل الأول : اجتهدت في كشف أصل الأساطير الصهيونية عن طريق ذكر قصة بني إسرائيل كما جاءت في توراة اليهود والتي تؤكد بجلاء أن كل ما حاق بهم من عذاب إنما كان جزاء خروجهم عن الشريعة وعصيانهم لوصايا الرب وعبادتهم العجل ، وأن انتصارهم على الكنعانيين لم يكن بسبب إيمانهم لكن بسبب عصيان الكنعانيين لله ، وأن العهد الإلهي بملك أرض كنعان قد تحقق بإقامة داود وسليمان – عيهما السلام – المملكة العبرانية الموحدة ، أما النصوص الخاصة بعودة اليهود إلى أرض الميعاد بعد الشتات فقد تحققت في عهد قورش الأكبر ، كما بينت بشيء من التفصيل علاقة اليهود بأنبيائهم التي اتسمت دائما بالعناد والعصيان والمخالفة في غالب الأحيان .

الفصل الثاني : وتناولت فيه علاقة اليهود بيسوع المسيح كما جاءت في الأناجيل ابتداءً من تكذيبه ورميه بأبشع التهم ، ونهاية بتسليمه لحاكم الرومان بيلاطس ليصلبه ورأي يسوع في اليهود . ثم بينت موقف المذاهب المسيحية من اليهود ودللت على أن

---

(١) د. عبد الصبور شاهين مقدمة كتابة " فلسطين أرض الرسالات الإلهية " تأليف رجاء جارودي ترجمة وتقديم د. عبد الصبور شاهين .

المذهب البروتستانتي (الذي يدين به معظم الأمريكان والإنجليز) قراءة مغلوطة للإنجيل ، كما بينت اختلاف مسيحيي العرب مع هذا المذهب الذي هوَّد المسيحية .

الفصل الثالث : يتناول قصة بني إسرائيل واليهود في القرآن الكريم وأهم الصفات التي وصف الله تعالى بها اليهود ، ورد القرآن الكريم على أساطير اليهود (شعب الله المختار ، والأرض الموعودة ، والخلاص في آخر الزمان ..)

في **الفصل الرابع** : يتناول علاقة اليهود بسيدنا محمد ﷺ ابتداء من التبشير بمجيئه ، وانتهاء بتكذيبه ومحاولة قتله وخيانة عهده وتأليب الأحزاب عليه ، كما تناول الفصل علاقة الرسول ﷺ باليهود وكيف عاملهم بإحسان وكيف قابلوا إحسانه هذا بالإساءة ، ثم ذكرت إلام انتهت العلاقة بينه ﷺ وبينهم .

الفصل الخامس : يتناول قصة اليهود في التاريخ الإنساني العام وفق أحدث الآثار والمكتشفات الحديثة والنقوش والحفريات التي وصلتنا من الحضارات القديمة ، ورأي علماء التاريخ في روايات التوراة ، وأساطير الصهيونية ، كما يتناول هذا الفصل تاريخ فلسطين وعروبتها ، وكيف احتل بنو إسرائيل أجزاء منها ؟ وكم دام هذا الاحتلال ؟ وكيف انتهى ؟ وكيف كانت حياة اليهود في مصر ، وفي بابل وآشور ، وأثناء الحكم الروماني ، والإسلامي وفي الشتات ؟ .

الفصل السادس : ويتناول حياة اليهود في الجيتو ، وأهم سماتهم ، وأثر النهضة الأوربية عليهم .

الفصل السابع : يتناول ، التعريف بالصهيونية ، أصلها ، وأنواعها ، وأهدافها الاستراتيجية ، وآليات تنفيذها ، وعلاقتها بكل من : الإمبريالية الغربية ، واللاسامية ، والفاشية ، والنازية ، والمسيحية .

الفصل الثامن : يحاول الإجابة عن سؤالين أساسيين : كيف تأسست دولة إسرائيل؟ وهل كان تأسيس اليهود لها معجزة يهودية أم خيبة غربية ومؤامرة غربية ؟

الفصل التاسع : يتناول موقف كل من الدولة العثمانية ، والمشرق العربي ، ومصر إبان إقامة المشروع الصهيوني ، وكيف تواطأ بعض الحكام العرب مع الإنجليز والصهيونية ، والأسباب الحقيقية وراء هزيمة العرب في صراعهم مع الصهيونية .

وأخيرا ما سطرته في هذا الكتاب مبلغ علمي وطاقة جهدي واجتهادي داعيا الله تعالى أن يرزقنا الفهم الدقيق والعمل الصالح وأن يجنبنا الزلل ، وأن ينفع الله الناس بما فيه من حق ، وأن يعفو عني ويسامحني عما قد يكون فيه من خطأ في الفهم أو تقصير في الجهد .

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود : ٨٨)

***

أما قبل

جماعات يهودية وليسوا يهودا :

بداية يجب التأكيد على أن اليهود ليسوا سواء عبر الزمان والمكان فهناك سمات مميزة عرقيا وثقافيا ودينيا لكل جماعة ، فبنو إسرائيل العبرانيون غير يهود السبي البابلي غير يهود السبي الروماني غير يهود المدينة على عهد النبي ﷺ غير اليهود الصهاينة في العصر الحديث فاليهود على اختلاف الزمان لم يمثلوا جماعة واحدة موحدة دينيا ، وثقافيا وعرقيا

نقول هذا لأن كثيرا من الكتابات العربية والإسلامية تخلط خلطا فاضحا بين اليهودية كديانة والصهيونية كسياسة ، فالصهيونية قراءة مغلوطة ومتعصبة لليهودية ومن الخطأ الفاضح وسم الجماعات اليهودية كافة بميسم واحد ، ووصفها جميعا بصفات واحدة تميزهم عن سائر البشر فهناك جماعات يهودية ملحدة لا دين لها ولولا خوفهم من الطرد من إسرائيل لتنصروا أو أسلموا ، وهناك جماعات يهودية غربية تؤمن بالعلمانية الغربية الشاملة ، وهناك جماعات يهودية شرقية رجعية متخلفة ، وجماعات يهودية دينية متطرفة تريد أن تبيد كل الأغيار من غير اليهود ، وجماعات صهيونية تنادي بعودة اليهود إلى أرض الميعاد تحت لواء القوى الإمبريالية أو الصهيونية العالمية ... وشأن اليهود شأن كل المجمعات البشرية ليس كل أفرادها على قلب رجل واحد فالعالم العربي فيه من التنوع والاختلاف ما لا يقل عن الجماعات اليهودية فمن سلفية إلى علمانية إلى صوفية إلى جهادية إلى رجعية إلى انحلالية إلى نفعية استغلالية ...

كذلك ليس كل الغرب صهيونيا معاديا للعرب ومناصرا لدولة إسرائيل بل هناك كثير من الغرب المحب للسلام الداعي للحق والعدل يرفض الأساطير الصهيونية ، وإذا كانت هناك مباركة من كثير من الدول الغربية للممارسات الصهيونية فإن هذا يرجع لأسباب كثيرة : منها الدعاية الصهيونية الجبارة التي تزيف الحقائق وتبرر الجرائم ، ومنها حجب المعلومات الصحيحة عن الشعوب ، وتضخيم الممارسات غير المسئولة من بعض المسلمين التي لا يستبعد أن تكون الصهيونية ضالعة فيها ، ومن المؤكد أن كثيرا من هذه الممارسات كان لها أثرها البالغ في تغاضي المجتمع الغربي عن جرائم الحكومات الإسرائيلية في حق الشعب الفلسطيني ، ومن هذه الممارسات غير المسئولة ذبح المدنيين الأجانب ، وقتل المدنين العزل ، وخطف الأبرياء والتهديد بقتلهم ، واحتجاز الرهائن ...

تلك الجرائم التي ترتكب باسم الإسلام والإسلام منها براء فالله تعالى لا يحب المعتدين ولا يجيز العدوان إلا على الظالمين .

{ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ } (البقرة : ١٩٣) .

***